**خطبة: مشاهدات من الإغاثة السورية.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

خواطر ومشاهدات خلال سفرنا الأسبوع الماضي مع إخوة كرام لتقديم الدعم والمواساة لإخواننا من الشعب السوري عامة في داخل أرضها، وللمهجرين من أهل حلب الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

أول هذه الخواطر عباد الله هي شكر الله تعالى لما إمتّن به جلّ وعلا على أهل الكويت ، من حب النصرة للمنكوبين وإغاثة الملهوفين ، والشغف بالإنفاق في سبيل الله ، لمسنا هذا عباد الله عيانا في الإقبال الكبير للتبرع إغاثة لأهل حلب ونصرة لهم ،، شبابا وشيبا ، رجالاً ونساءاً، فقراء وأغنياء ، لاسيما حين دعي لمليونية أهل الكويت فهبّ الجميع لإتمامها في ثلاثة أيام أو أربعة ، ولا غرور في ذلك ، فآيات الله تعالى وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم تستثير الإيمانَ والعطاء والبذل في النفوس ، كيف لا وربنا جل وعلا يقول " الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)

ونبينا صلى الله عليه وسلم تصفه خديجة رضي الله عنها بقولها " لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".

ورغبنا بالإنفاق بقوله صلى الله عليه وسلم "وإن أحّب الأعمال إلى الله سرورٌ تدخله على مؤمن، تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً"(حسنه الألباني)

وفي الحديث: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظرَ أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظرَ أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة"(البخاري)

رأينا كيف هو شغفَ شبابنا وشيبنا ونساءنا بالعطاء والبذل، يريدون أن يذهبوا بأنفسهم مشاركةً لإخوانهم ومعايشةً أحوالهم ومعاناتهم، ورغبةً في مسح رأسِ اليتيم، وتخفيف ِالآم المسكين، ومواساة لوعة الثكالى، وتضميد جراحِ المصابين، يوزعون بشغفٍ ولهفة المساعدات والملابس، حتى الحلويات والألعاب أشتروها للأطفال، يحدوهم في ذلك حديث النبي -صلى الله عليه وسلم: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)، وأحسبه قال: (وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر)، (متفق عليه)

معاشر المؤمنين

كما رأينا حجم الجراح والالام، فقد رأينا كذلك الصبر الجميل، والإيمان الصادق، والثقة بالله تعالى وبنصره، رغم المأساة المؤلمة إلا أننا لمسنا الرضا والصبر والأمل مما تنوء عن حمله الجبال، وصدق الله " والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون "

زرنا الجرحى في أول ليلة، ورأينا المآسي أطرافاً مقطوعة، وأجساداً مشلولة، وعيوناً مصابة، فإذا ما قلنا لهم شافاكم الله وعافاكم، أمنّوا على الدعاء بنفوس راضية، وقلوبٍ متفائلة مع الشكر والدعاء والثناء لأهل الكويت على هذه المواساة والعون لهم، دخلنا على عجوز مصابة فقال لي المرافق: هذه المرأة استشهد أبناؤها الأربعة وزوجها، فاحترت وتألمت وقلت سأجد الان البكاء والنحيب فكيف سأخفف من آلامها،

فلما دخلت وألقيت السلام وإذا بها ترد التحية بنفس راضية مطمئنة تكاد تبتسم في محياها، فقلت صبرّك الله يا أختي وأعانكم على هذا البلاء، وإن صبركم لتنوء عن مثله الجبال الرواسي، فردت بنبرةٍ واثقة ونفسٍ مطمئنة تقول " والله إننا مؤمنون بربنا راضون بما كتب لنا واثقون من نصره " ، فقلت في نفسي : جئنا لهم لنذّكرّهم بالصبر والثبات ، وإذا بهم يعطوننا دروسا عملية للصبر والثبات والإيمان ،

حدثني مرافقنا فقال: عملت منذ فترة في الإسعاف، وجئنا ذات يوم لنقل جريحٍ قطعت رجله، فحملناه الى المستشفى وإذا به يصيح وينادي الدكتور بأعلى صوته، فقلت له: أنا هنا معك أساعدك، وظننت أنه يريد مسكنّا لآلامه، ولكن وبعد أن حضر الدكتور وإذا به يقول للدكتور راجيا مستعطفا: أرجوك يا دكتور أسرع في علاجي لأرجع الى حلب أدافع عنها وعن أهلي هناك. نعم عباد الله هذا ما يصنعه الإيمان الصادق في النفوس ثباتا وصبرا وثقة بالله.

نسأل الله العلي القدير أن يعجّل النصر والفرج لأهل الشام، وأن ينتقم لهم ممن ظلمهم واعتدى عليهم وأن يعودوا آمنين سالمين أعزاء كرماء لبلادهم،،، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

واصلوا عطاءكم فإن الله لا يملّ حتى تملوا، فالله جلٓ وعلا امتدح الذين يواصلون عطاءهم بالليل والنهار قال تعالى: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً} [البقرة 274].

وإن العطاء والدينار ليقع بيد الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فلوه - أي مهره - حتى تكون مثل الجبل) متفق عليه.

وإن مأساة الشعب السوري كبيرة وآلامهم شديدة وليس لهم بعد الله إلا أنتم وإن الله لا يضيع أجر المحسنين